

الملاحظات

في عدة مناسبات حذر حضرة بهاء الله أصحابه من المصير الذي ينتظرهم والبلايا التي سترد عليهم في المستقبل. ففي "لوح الهودج" المنزل في ميناء صامصون في الطريق صوب الآستانة تنبأ بأفدح المصائب. أنزل ذلك اللوح بالعربية استجابة لالتماس كاتب وحيه ميرزا آقا جان، حال وقوع نظر حضرته على البحر الأسود من داخل الهودج. كان ذلك، حسب ما علم حتى الآن، أول لوح نزل منذ غادر حضرته بغداد. وفيه يشير إلى رحلة البحر القادمة ويذكر فيه كيف أنه سبق الإشارة إليها في "لوح ملاح القدس". بذلك يربط بين اللوحين مبيناً بأن دراستهما من شأنها إطلاع المؤمنين على أسرار أمر الله، ويقوى بهما إيمانهم. زاد مؤكداً عليهم بأن تنبؤات "لوح ملاح القدس" لا بد وأن تتحقق، كما أن "عذاب فتنة عظيم" سيحقيق بهم من كل صوب ليكون بمثابة محك إلهي يمحص من خلاله إيمان كل واحد تمحيصاً شديداً ويفرق بين الحق والباطل.

أغلب الاحتمال أن قليلاً من بين أصحابه فطنوا بأن تلك "الفتنة العظيمة" ستنبع من الأخ غير الشقيق لحضرة بهاء الله، ميرزا يحيى، وينجم عنها أزمة ذات أبعاد خطيرة داخل الجامعة، أو أنه -ميرزا يحيى- سيصبح رمزاً مجسداً لتمرد الإنسان، وقطباً لكل قوى الظلام، والذي سيقوم على محاربة أنوار المظهر الكلي الإلهي.

لقد تعرّض أصحاب حضرة بهاء الله، بحكم قربهم من شخصه، لأقصى الامتحان في خلوص إيمانهم ذلك لأن من يتصل بمن تجسد فيه روح الله، وأصبح بؤرة أنوار صفاته واقتداره، فإنه ينبغي أن يتحلّى بأسمى درجات الإيمان والانقطاع⁽¹⁾ وأي أثر للأناية -لدى ذلك الشخص- قد يقضي على روح المؤمن. ناحية أخرى لذلك الاتصال تتعلق بالكيفية التي أثر فيها جلال حضرة بهاء الله المذهل فيمن التقى به. فعلائم السلطة التي كانت تبدو عليه، ونورانية طلعتة والقوة المغناطيسية التي كانت تتميز بها عيناه، بالإضافة إلى محبته وعطفه اللذين أحاطا بكل الكائنات، كل ذلك كان له أثر مهيمن لكن بالوقت نفسه له تأثير من النشوة والسلوان لدى نفوس أتباعه بحيث عرجت بهم إلى عوالم الروح.

كان الحاج ميرزا حيدر علي من إصفهان⁽²⁾ من أخلص أتباع حضرة بهاء الله وحظي بشرف محضره مرات عديدة في كل من أدرنة وعكاء، وقد ترك بعض الأوصاف من ملاحظاته الشخصية والتي تلقي ضوءاً على هذه الناحية. يشير إلى ما كان يحدثه محضر حضرة بهاء الله في نفوس المؤمنين من أتباعه، بقوله:

من المستحيل وصف تجربة روحانية. فمثلاً قد يجتمع شخصان أو أزيد معاً في محضر حضرة بهاء الله، لكن كلاً منهما، لدى غمرة العطف والرأفة والرحمة

(1) انظر المجلد الأول، الصفحتين 136-137.

(2) انظر الملحق رقم 3، وأيضاً المجلد الأول.

الرحمانية الربانية، يشعر بأن تلك العطايا كانت موجّهة إليه وحده دون الآخرين بحيث يودّ أن يعلن 'إنه ربّي'. ولو أن جميعهم كانوا في محضره المبارك، وأن خطابه لم يوجه لشخص واحد، إلا أن أثر كلماته النافذة في عروق وشريان وقلب ووجدان كل واحد منهم يجعله يحسّ كما لو كان هو المقصود والمخاطب مما يبعث في أعماقه مشاعر روحانية يستحيل وصفها للآخرين. أخيراً كل ما يمكن أن يقوله المؤمن لصاحبه هو: 'كنتُ في نشوة وحالة هيام'. أمّا صاحبه، فقد يكون ملماً بتجربة مماثلة، فسيقدرّ ذلك الإحساس تبعاً لدرجة استعداده... أعني بأن كل ما يمتّ بصلة إلى الوجدانيات والروحانيات والنورانيات والرحمانيات وما ينسب إلى الإلهيات منزّه عن الجسمانيات والطبيعيات والأمكنة والأزمنة والأعراض والماهيات. مثلاً ما من أحد يمكنه شرح مراتب البلوغ والمدارك والمشاعر لدى شخص بالغ، لا يمكنه شرح ذلك لطفل لم يبلغ الرشد، رغم أن هذه تتعلّق بعالم الطبيعة. لأن الطفل لم يكتسب بعد قابلية الإدراك. فكم يصعب إذاً شرح أمور روحية، أو حالة الإنسان المعنوية.

فإذا ما استطاع شخص، بعناية الله ومطالع أمره وتوفيقات الله وتأييداته وإمداداته أن يكتسب الحس الروحي الباطني (نتيجة التشرف بمحضر حضرة

بهاءالله)، ويدع هذا يتغلغل إلى بواطن الروح، شريطة ألا تمر خلاله كوميض عابر أو خيال موهوم، بل ينساب إلى صميم كيانه، فإن فوزاً كهذا من شأنه أن يفتح الطريق من جميع الجهات إلى الترقيات والصعود بمعارج الروحانيات شريطة ألا تمتزج معه نزعات تمجيد الذات والأنانية...

مقصد الحديث هو أنه يستحيل وصف إفاضات مكلم الطور⁽³⁾ أو تجليات أنوار ظهوره...

وفيما يخص قوة حضرة بهاءالله وسلطنته يكتب الحاج ميرزا حيدر علي ما يلي:

طلب أحد أتباع أزل⁽⁴⁾ مرةً من المرحوم الحاج السيد جواد الكربلائي⁽⁵⁾،... من أوائل المؤمنين وأحد مرايا الدورة البابية، أن يصف طلعة حضرة الباب... وجمال محيائه. قال: 'جميلاً مليحاً لا يُضاهى، رأيت فيه كل ما عُرف ونُسب إلى يوسف من طيبة وحُسن.'

(3) حضرة بهاءالله.

(4) ميرزا يحيى.

(5) انظر المجلد الأول، الصفحات 237-241.

لكن لما كان السائل أزيلاً وبعض الأزييين حاضرين، شعرت أنه قد يفهم هؤلاء من عبارة المرحوم الحاج السيد جواد بأن الأخير نفسه كان أيضاً من أتباع أزل. لذلك سألته أن يحدثنا عن حُسن وجمال من سجد لساحة قدسه⁽⁶⁾ ملكوت الجمال وهلل بفناء بابه جبروت العظمة والجلال. فأجاب: 'اعلم علم اليقين بأن أي شخص، سواء من الأحباء أو الأعداء، يدّعي بأنه تمكّن من النظر إلى الوجه المبارك مباشرة فإنه كاذب. فقد جربت أنا ذلك محاولاً مرةً بعد أخرى لكنني لم أتمكّن من ذلك لأنه عندما يتشرف المرء في بعض الأوقات بالمحضر المبارك، يجد نفسه والهأ متحيراً منجذباً بحيث يصبح كالمصعوق المدهوش من الخشية والخشوع ناسياً نفسه والدنيا. وإن لم يكن المرء منجرفاً بتلك الحال، ثم يحاول عامداً النظر لوجهه المبارك بشيء من التركيز، فسيكون كما لو نظر إلى الشمس. تماماً كما تبهر الشمس بشعاعها عين الناظر فتنهمر منها الدموع، كذلك يحدث لمن يلحّ بالنظر في طلعة الجمال المبارك،⁽⁷⁾ وتسيل من عينيه الدموع بحيث يستحيل معها تشخيص ملامحه.'

لقد مررت بهذه التجربة شخصياً. ففي أثناء الأشهر السبعة التي قضيتها في أدرنة، حصل لي من الوله والانبهار (متأثراً بمحضره) ما أنساني تماماً شؤون نفسي بل وكلّ الدنيا، ثم بعد ذلك بأربعة أو خمسة عشر عاماً وصلت إلى البقعة المباركة

(6) حضرة بهاء الله.

(7) حضرة بهاء الله.

النوراء، مطاف الملاء الأعلى،⁽⁸⁾ طور تجلّي موسى، أرض عكاء المقدسة. وتشرفت بمحضر حضرة بهاء الله طيلة ثلاثة أشهر. كنت خلالها أريد التعرف على لون التاج⁽⁹⁾ المبارك الذي كان يلبسه، ولكنني في كل مرة أمثل في محضره كنت أنسى التفكير بذلك، حتى في يوم من الأيام شرف بمحضره المنور المعطر حديقة الرضوان⁽¹⁰⁾ بقدميه المباركتين. حينذاك سجدت للرضوان حقائق جنان الفردوس الموعود في الغيب والشهود. كان وقتها يتناول وجبة غداء داخل غرفة، ما زال الزوار يؤمونها، حيث وُضع فيها سرير وكرسي وبعض الأشياء الخاصة التي استعمالها. وقف بداخلها شخصان أو ثلاثة بينما انتظر آخرون خارجها. كانوا جميعهم مسحورين بجماله اللامثال ذي العظمة والجلال. عندئذ فقط تمكنت من رؤية التاج... إذ كنت أقف خلف جماعة من الأحباب والأصحاب... كان لونه أخضرًا.

وفي مذكرات الحاج محمد طاهر المالميري⁽¹¹⁾ نجد وصفًا آخر للطلعة الباهرة البهية لحضرة بهاء الله، وذلك حينما زار الحاج عكاء حوالي عام ١٨٧٨م. وقد بقي هناك تسعة أشهر سُمح له فيها التشرف بالمحضر المبارك بين يوم وآخر. أثناء تلك اللقاءات كان يتمنى رؤية وجه حضرة بهاء الله والتمعن بمحياه، لكنه في كل مرة كان يجد نفسه

(8) اجتماع الأرواح المقدسة في العالم الآخر.

(9) قلنسوة طويلة من الصوف كان يلبسها حضرة بهاء الله.

(10) حديقة خارج عكاء كان حضرة بهاء الله يزورها أحيانًا.

(11) والد المؤلف. انظر المجلد الأول.

مغموراً بسحر جماله ومسحوراً ببيانه، حتى حصل يوماً أن وقعت عينه على وجه
حضرتة . فيما يلي ترجمة كلماته :

في أحد الأيام نلت شرف محضر الجمال المبارك حيث تلطف وأمرني
بالجلوس . وعندما جلست خاطب حضرتة خادم الله⁽¹²⁾ قائلاً: 'احضر الشاي لآقا
طاهر.' أتاني خادم الله بقدرح الشاي وسلّمه لي . بينما كنت أتناوله بيدي وقع نظري
على وجه الجمال المبارك وغبت للتوّ عن الوعي إذ شخصت عيناى ولم أستطع
تحويلهما عن جمال طلعتة الفائق . عندئذ تفضل مخاطباً إياي: 'انظر ماذا فعلت!
فقد سكبت الشاي على عباءتك ولوّثتها . عليك أن تعتنى بعبائك هذه لأنها
ستكون رداءك الوحيد أثناء عودتك إلى إيران . نحن أيضاً كان لنا كساء واحد وآخر
داخلي خلال رحلتنا في السلیمانية .'⁽¹³⁾ فأدرکت من كلمات الجمال المبارك تلك
بأنه لم يكن بيدي سوى الصحن إذ كان القدرح قد سقط ساكباً الشاي فوق عباءتي
ونضح إلى ملابسي دون أن أشعر به على الإطلاق⁽¹⁴⁾.

(12) لقب منحه حضرة بهاء الله لكاتب وحيه ميرزا آقا جان .

(13) كتب الحاج محمد طاهر بالتفصيل قصة تلك العباءة، وكيف سلبت كافة أمتعتة أثناء عودته إلى وطنه . وكان كل ما
تمكن من استرجاعه عباءته تلك ومغلفين . فلبس العباءة، وهي من الحرير الخفيف، فوق قميصه وارتجف في برد الشتاء
متذكراً كلمات حضرة بهاء الله بأنها ستكون لباسه الوحيد في طريقه إلى إيران، وأدرك كم عانى حضرتة من برد السلیمانية .

(14) كلمات حضرة بهاء الله هنا ليست نصّاً وإنما تعبّر عن المضمون .

يروى الحاج ميرزا حيدر علي، الذي أشرنا إليه سابقًا، قصة موجزة يصف فيها ردّ فعل بعض موظفي الحكومة في عكاء عندما شاهدوا حضرة بهاء الله لأول مرة. يروي في كتابه "بهجة الصدور" ما يلي:

... في أحد أيام عيد الرضوان، أقيم احتفال في منزل حضرة الكلیم⁽¹⁵⁾ حيث كنتُ مقيمًا في القسم الخارجي⁽¹⁶⁾ منه. وشغل بعض أقسامه أناس غير بهائيين، فأحدها كان مسكونًا من قبل شخص يحمل لقب بيك أو باشا والذي وصل لعكاء بوظيفة رئيس الجمارك والمكوس.

في عصر أول أيام الرضوان شرف حضرة بهاء الله من حرم الدار الداخلي إلى القسم الذي جلس فيه رئيس الجمارك وموظفوه. وحالما وصل نهضوا قائمين تلقائيًا خلافًا لعاداتهم وانحنوا. وبقوا كذلك واقفين مبهورين. توجه حضرتهم إليهم بعناياته وعطفه وخاطبهم بكلمات اللطف والمحبة مما زادهم سحرًا. ولما عاد حضرتهم إلى حرم الدار سأل المسؤول، وهو ما زال متحيرًا شارد الذهن: 'من يكون هذا الشخص السامي؟ هل هو روح القدس أم هو ملك الملوك؟' كان جوابنا: 'إنه والد عباس أفندي.'

(15) ميرزا موسى، شقيق حضرة بهاء الله الوفي.

(16) كانت المنازل في تلك الأيام تتكوّن من قسمين، يقتصر القسم الداخلي على السكن الخاص، والخارجي يخصّص للزوّار والضيوف. أمّا الاجتماعات فكانت تقام في القسم الخارجي.

تقدّم هذه الروايات انطباعاً بسيطاً عن هالة المجد والجلال المذهل الذي كان يشعّ من حضرة بهاءالله، وربما يفسر في الوقت ذاته سرّ عجز أتباعه عن كتابة وصف تصويري له. وبذلك يبقى المستشرق إدوارد گرانثيل براون، الذي لم يكن بهائياً، هو صاحب الصورة القلمية الوحيدة لدينا. فهذه الكيفية وصف زيارته لقصر البهجة سنة ١٨٩٠م حينما التقى بحضرة بهاءالله:

... انتظر دليلي لحظة من الزمن ريثما خلعت حذائي، وبحركة سريعة من يده سحب ستارة، وبمروري من الباب أعادها، فوجدت نفسي في غرفة كبيرة، في صدرها امتدّت أريكة منخفضة، ووُضع في مقابل الباب كرسيان أو ثلاثة كراسي. وإن كنتُ متصوّراً تصوراً مبهماً المكان الذي أنا ذاهب إليه، ومَن أنا قادم لرؤيته، إذ لم تعط لي إيماة واضحة حول ذلك، إلاّ أنه قد مرت ثانية أو ثانيتان من الزمن، وأخذتني الرهبة والذهول، قبل أن أعرف معرفة تامة بوجود من فيها، وحانت مني إلتفاتة إلى الركن، وحيث تلتقي الأريكة بالجدار، كان يجلس هيكل عظيم، تعلوه المهابة والوقار، وتتوّج رأسه قلنسوة من الصوف، من النوع المسمّى عند الدراويش بـ"التاج"، تمتاز بطولها، وحول أسفل التاج عمامة بيضاء صغيرة. وإنما الوجه الذي رأيته، لا أنساه ولا يمكنني وصفه، مع تلك العيون البرّاقة النافذة التي تقرّأ روح الشخص، وتعلو جبينه الوضّاح العريض القدرة والجلال، بينما أسارير وجهه وجبهته

تنم عن عمر لا يصدقه الشعر الأسود القاتم، مع لحية كانت تتماوج بوفرة مألوفة لغاية وسطه، فلم أكن إذ ذاك في حاجة للسؤال عن الشخص الذي امتثلت في محضره، ووجدت نفسي منحنياً، أمام من هو محطّ الولاء والمحبة التي يحسده عليها الملوك، وتتحسّر لنوالها عبثاً الأباطرة!

وسمعت صوتاً هادئاً جليلاً يأمرني بالجلوس، ثم استمر يقول: 'الحمد لله إذ وصلت! ... جئت لترى مسجوناً ومنفيّاً... نحن لا نريد إلا إصلاح العالم وسعادة الأمم، وهم مع ذلك، يعتبروننا مثيرين للفتنة والعصيان، ومستحقّين للحبس والنفى... فأيّ ضرر في أن يتّحد العالم على دين واحد وأن يكون الجميع إخواناً، وأن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينية وتُمحى الاختلافات العرقية؟... ولا بد من حصول هذا كله، فستنقضي هذه الحروب المدمرة والمشاحنات العقيمة، وسيأتي "الصلح الأعظم"... أستمحتاجون إلى ذلك في أوروبا أيضاً؟ أليس ذلك ما تنبأ به السيد المسيح؟... ومع ذلك فإننا نرى ملوككم وحكامكم ينفقون خزائنها على وسائل تدمير الجنس البشري، بدلاً من إنفاقها على ما يؤدّي إلى سعادته... ولا بد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الاختلاف، حتى يكون جميع الناس جنساً واحداً وأسرة واحدة... فلا يفتخر الإنسان أنه يحب وطنه، بل يفتخر بأنه يحب جنسه...'

هذه كانت على ما أتذكر بعض الكلمات التي سمعتها من بهاء الله مع غيرها من الكلمات، فليُنظر الذين يقرؤونها، وليحكموا بأنفسهم هل هذه الآراء تستحق القتل والسجن؟ وهل ينتفع العالم بانتشارها أم يخسر؟

فيما يخص أولئك الذين رافقوا حضرة بهاء الله إلى الآستانة، نحن على علم بأن قلوب القليل منهم لم تكن طاهرة. وقد أبقى حضرته أولئك الرجال ضمن جماعة أصحابه ضمناً للضبط والسيطرة على خبثهم. أما الذين فازوا، بفضل الله بنعمة التسليم التام لمشية المظهر الإلهي، منقطعين عن كل الأهواء، ثابتين على أمره وأظهروا منتهى الإخلاص والتواضع فإنهم وحدهم يستحقون أن يُدعوا أصحابه.

هؤلاء سوف تعترف الإنسانية بمقامهم في العصور القادمة، عندما يتم الاعتراف بمقام حضرة بهاء الله بنحو كامل، ويُنظر لتلك الأمثلة الحية التي تجسدت فيها روح الإيقان والانقطاع بمشاعر التبجيل والامتنان. ذلك لأن من خلال عمق إيمانهم وحبهم استحقوا نعمة الله وعطاياه نيابة عن البشر كافة. ولولا خلوصهم ونكرانهم التام لذواتهم في وجه الامتحانات والبلايا، لكان موقف البشر موقف نكران وجحود إزاء خالقهم من شأنه تأجيل تأسيس ملكوته الموعود في أرضه. أولئك الحواريون، وكثير منهم استشهدوا في سبيل حضرة بهاء الله، كانوا ثمرات ظهور حضرة الباب. فهو الذي

خلقهم خصيصاً لهذا اليوم. بل إن دعوة حضرة الباب لم يكن هدفها سوى إعداد أتباعه لكي يكونوا لائقين للقاء حضرة بهاء الله.

في إحدى كتاباته صرّح حضرة الباب بأنه حين يوجد من هو مستعد وقابل لفهم الظهور التالي لظهوره، فإن الله يظهر نفسه ويكشف أمره دون آن من التأخير. وضرب حضرة الباب مثلاً لذلك بظهور نفسه مؤكداً أنه لو أن الملائكة حسين، أول المؤمنين به، كان مستعداً للاعتراف بدعوته قبل إعلانها بلحظات لقدّم ذلك الإعلان.

إن من اختصّه الله بأعظم مقدرة لفهم ظهور حضرة بهاء الله كان ابنه الأرشد حضرة عبدالبهاء، الذي عرف مقام والده تلقائياً وهو في التاسعة من العمر. فبعد وصوله العراق بقليل كشف حضرة بهاء الله عن الرسالة التي أوحى بها الله إليه إلى حضرة عبدالبهاء الذي أقرّ تَوّاً بأحقية أمره، وسجد عند قدميه متوسلاً بكل تواضع ولهفة عسى أن يفوز بفخر الفداء في سبيل والده.

إن أحداثاً جساماً كهذه لا تتأتى جزافاً. فبد الغيب الإلهي كانت تعمل على خلق الوسائل لظهور نفسه للبشر. فلم يكتفِ بظهور حضرة الباب فقط للإعداد وتمهيد السبيل لمجيء حضرة بهاء الله بل خلق أيضاً حضرة عبدالبهاء خصيصاً من أجل تقبّل ظهور حضرة بهاء الله نيابة عن البشرية. كم هو ذو مغزى أن يولد حضرة عبدالبهاء، الذي

قدّر له أن يكون أداة وأية أداة لظهور متعال كهذا، في الليلة نفسها التي أعلن حضرة الباب دعوته للملأ حسين بادئًا بذلك عملية إعداد أتباعه لمجيء "من يظهره الله".

علاوة على ذلك فإن تاريخ الدين البهائي يدلّ على أن القدرة الإلهية التي أقامت الشخصيتين الفريدتين المتمثلتين بحضرة الباب وحضرة عبدالبهاء، راسمة لكل منهما مهمته المقدسة، قد أحيت نفوسًا عديدة أخرى ممن اعترفوا بحضرة بهاء الله واعتنقوا دينه.

في كل دورة إلهية أصبح أولئك الفائزون بنعمة الإيمان بمظهر الله وأتباعه خلقًا جديدًا متحلّين بروح جديدة. هذا هو البعث الذي تشير إليه الكتب المقدسة. وفي أحد ألواحه المتميزة بروعة رمزيّتها، يصوّر حضرة بهاء الله منظرًا بهيجًا من الأسرار الإلهية. ويروي بلغة الرمز بعضًا من الأحداث الروحية الخلاّبة في عوالم الله قبل الكشف عن ظهور بهائه. ولو يستحيل وصف هذه المناظر الساحرة، إلا أن مضمونها هو أنه لما لم يكن هناك من لائق لفهم هذا الظهور، فإن الله قدّر ولادة خلق جديد. هذا ويؤكد حضرة بهاء الله بأنه كشف عن بهائه للبشرية فقط بعد ظهور ذلك الخلق، واصفًا بعبارات وهاجة الطبيعة الرفيعة لهذا الخلق الجديد.

بعد تحذير أصحابه مما سينزل عليهم من الامتحانات الشديدة، يخاطبهم حضرته في "لوح الهودج" بكلمات الودّ والحنان. ويؤكد لهم العطايا الإلهية التي بواسطتها يمكنهم تخلص أنفسهم من الظنون والأوهام، وتطهير قلوبهم من الرغبات الدنيوية ويدعوهم للدخول في عوالم القرب من الله، ويذكّرهم بأن العليّ القدير قد اصطفاهم من بين كافة خلقه، ومكّنهم من الإيمان بمظهر أمره، وخصّهم بالميزة الفريدة إذ جعلهم أصحابه، ورفع مقامهم فوق كل من على الأرض وأدخل أسماءهم في "اللوح المحفوظ"⁽¹⁷⁾.

يتناول موضوع بقية اللوح عظمة ظهور حضرة بهاء الله. وبينما يخاطب الخليقة كلها، فإنه يأمر الناس بالابتهاج إذ ظهر يوم النعيم، اليوم الذي فاز العباد فيه بلقاء الله. إن الاعتقاد بيوم لقاء الناس ربهم نابع من صلب الكتب المقدسة القديمة. ففي القرآن الكريم عدة إشارات لهذا الموضوع. في الحقيقة إنه أوضح وأهم وعد أتى به نبي الإسلام. كما يصرح العلامة البهائي الكبير ميرزا أبو الفضل بأن كل ذي بصيرة ممن لديه معرفة حقيقية بالقرآن الكريم سيعترف بأن ما لا يقل عن ثلث حجمه ينبئ عن مجيء يوم الله العظيم.

(17) تعبير رمزي لعلم الله الذي "يعلم كل شيء ولا يعلمه أحد".

فيما يلي بعض من كثير آياته: "والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يأسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم." "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً." "الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم وأنهم إليه راجعون." (١٨) "الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون."

هناك نبوءات مماثلة عديدة جداً وردت أيضاً في العهد الجديد من الكتاب المقدس. منها: "ولا تكون لعنة ما فيما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم." "وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كل دموعهم والموت لا يكون في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت."

والعهد القديم من الكتاب المقدس أيضًا يزخر بعود مجيء الرب الإله. فيما يلي بعضها: "تفرح البرية والأرض اليابسة وابتهج القفر ويزهر كالنرجس. يزهر إزهاراً وابتهج ابتهاجاً ويرنم. يدفع إليه مجد لبنان. بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب بهاء إلها. "قولوا لخائفي القلوب تشددوا لا تخافوا. هو ذا إلهكم. الانتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ليخلصكم." "فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر معاً لأن فم الرب تكلم." "الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم. أمّا عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى."

في العديد من ألواحه يشرح حضرة بهاء الله امتناع إدراك الله من قبل الخلق إذ "أن غيب الهوية وذات الأحدية كان مقدساً عن البروز والظهور، والصعود والنزول والدخول والخروج... لأنه لا يمكن أن يكون بينه وبين الممكنات بأي وجه من الوجوه نسبة وربط وفصل ووصل أو قرب وبعد..."

لذا فإن الرأي القائل بمجيء الله شخصاً وذاتاً يتنافى تماماً مع طبيعة الله. ذلك لأن حدثاً كهذا سيُهبط من شأن لامحدوديته ورفعته وينزلها إلى عالم المحدودية. لكن بإمكان الإنسان الفوز بلقاء الله إذا فاز بالورود في محضر مظهر أمره⁽¹⁸⁾ وقد صرح

(18) انظر المجلد الأول، الصفحات 185-187، 196.

حضرة الباب بوضوح في "كتاب البيان" الفارسي (٧:٦) بأن أية إشارة في الكتب المقدسة لمحضر الله تعني "من يظهره الله".

منذ بداية تاريخ البشرية المدوّن تنبأ أنبياء الله ورسله عن "زمن اكتمال" و"نقطة منتهى". ورغم أن مجيء الرب⁽¹⁹⁾ كان محور رؤى الأنبياء ومصدر إلهام العديد من الشعراء والأولياء، إلا أن كافة أهل العالم فشلوا في عرفانه إلا فئة قليلة فازت بمشاهدة بهائه وإدراك مقامه. إذاً كم سنُدهل لو نتفكر في تلك الأيام التي رافق فيها نفر من خمسين شخصاً ونيّف، ما بين رجل وامرأة وطفل، شخص مولاهم من بغداد، ثم حُشروا على ظهر سفينة بخارية تركية في ميناء صامصون متوجهين إلى الآستانة، بينما كان عموم الناس غافلين عن أهمية تلكم الوقائع وخطورتها. مرت عليهم نسمة السبحان وكانوا رقاداً في سبات عميق.

كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٢

⁽¹⁹⁾ هناك عدة نبوءات في الإسلام والمسيحية واليهودية تجمع كلها على أن هذه "الواقعة" ستحدث سنة 1844م وهي سنة إعلان دعوة حضرة الباب.